الكاتب: د/ نصر الدين البشير العربي
قسم التاريخ/جامعة المرقب/ مسلاته/ ليبيا
البريد الالكتروني: nisser2012@yahoo.com
عنوان المقال: : سياسة النفي الايطالية تجاه الليبيين خلال الحرب العالمية الأولى

تاريخ الارسال: 2019/01/06 تاريخ القبول: 2019/02/21 تاريخ النشر: 2019/03/28

سياسة النفي الايطالية تجاه الليبيين خلال الحرب العالمية الأولى

The Italian Exile Policy Towards the Libyans During the First World War

الملخص بالعربية:

تاريخ ليبيا حافل بالبطولات والأمجاد عبر العصور وفي مختلف المجالات ، ولا شك أن الفترة الاستعمارية الممتدة 1911 – 1942 أكدت ذلك من خلال الزخم الكبير للمعارك التي خاضها الليبيون ضد الايطاليون ، والملاحظ أن من السياسات الأولى التي استخدمتها إيطاليا هي سياسة النفي إلى سجون الجزر الإيطالية .

نحاول من خلال دراستنا هذه تسليط الضوء على سياسة النفي التي انتهجها الإيطاليون تجاه الليبيين خلال الحرب العالمية الأولى وإبراز مختلف الاجراءات التي اعتمدتها بهدف ترسيخ ليبيا إيطالية والتمكن من القضاء على كل أشكال حركة المقاومة .

وللقيام بهذه الدراسة للموضوع قمنا بطرح الاشكالية التالية :

- ما هي اهم مواقف الساسة الإيطاليين نحو حركة المقاومة الليبية ؟
- كيف تعاملت الحكومة الإيطالية مع مختلف الأزمات التي عاشتها ليبيا فترة بداية الاحتلال وحتى الحرب العالمية الأولى ؟.
- ما هي السياسة التي اتبعوها الإيطاليون في ليبيا مع المجاهدين ؟.
- وكيف بدأت عملية النفي ؟.
- ولماذا تزايدت عمليات النفي خلال الحر العالمية الأولى ؟.

وقد اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف وتحليل المادة وفقاً للتطورات التي شهدتها الفترة المحددة للموضوع .

وللإجابة على كل التساؤلات ، وبالنظر إلى ما جمعناه من مادة علمية قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

- **الفصل الأول** : مدخل وصفنا فيه بداية الاحتلال الإيطالي لليبيا وأهم السياسات التي انتهجتها .
- **الفصل الثاني** : تطرقنا فيه إلى سياسة النفي الإيطالية تجاه الليبيين من خلال طرقه ووسائله وتعامله مع مختلف المقاومات الليبية.
- **الفصل الثالث** : تناولنا فيه عمليات النفي خلال الفترة من سنة 1911 وحتى العام 1918 نهاية الحرب العالمية الأولى .

وأخيرا الخاتمة التي هي عبارة عن حوصلة أو مجموعة من النتائج المتوصل إليها جراء بحثنا في هذا الموضوع .

كلمات مفتاحية: المنفى، الحرب العالمية الأولى، حركة المقاومة، الاحتلال الليبي.

Abstract :

The history of Libya is full of heroism and glory throughout the ages and in various fields. The colonial period of 1911 - 1942 certainly confirmed this through the great number of the battles that the Libyans fought against the Italians, one of the first policies used by Italy is the policy of exile to the prisons of the Italian islands. In this study, I tried to shed a light on the exile policy adopted by the Italians towards the Libyans during the First World War, and to highlight the various proceduers adopted by the Italians in order to consolidate Libya as Italian and to eliminate all forms of resistance movements. To carry out this study, I have raised the following problems:

- What are the most important attitudes of the Italian politicians towards the Libyan resistance movement?

- How did the Italian government deal with the various crises experienced by Libya from the beginning of the occupation until the First World War?

- What is the policy that the Italians have followed in Libya with the Mujahideen? How did the process of the exile begun?

- Why has the exile increased during the World War I?

In my study of this topic, I followed the descriptive historical analytical approach, which is based on the description and analysis of the material in accordance with developments in the specific period of the topic. In order to answer all questions, and in view of what we have gathered from a scientific material, we divided the research into an introduction, three chapters and a conclusion.

- Chapter I: Introduction We described the beginning of the Italian occupation of Libya and the most important policies that have been adopted.

- Chapter II: We discussed the Italian exile policy towards the Libyans through its methods, means and its dealings with various Libyan resistance.

- Chapter III: dealing with the exile operations during the period from (1911 - 1918) the end of the First World War. Finally, the conclusion is a summary or a set of conclusions reached by my research on this topic.

Key Words: Exile, The First World war, Resistance movement, Occupation of Libya.

مقدمة:

قال _ تعالى : ((الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)) [(1)] صدق الله العظيم، انطلاقاً من هذه الآية الكريمة سأحاول في هذه الورقة أن أسلط الضوء على سياسة النفي الإيطالية تجاه الليبيين خلال الحرب العالمية الأولى، هذه السياسة التي اعتبرتها الحكومة الإيطالية من المرتكزات الأساسية التي استندت عليها لتحقيق أهدافها الاستعمارية في ليبيا، فهيأت من أجل تطبيق هذه السياسة كل الظروف والمستلزمات اللازمة للقيام بها من عام 1911 بداية الاحتلال واستمرارها حتى عام 1943 بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وخروجها من ليبيا، ورغم كل الجهود التي بذلتها حركة الجهاد الليبي بمختلف الطرق والوسائل والأساليب المشروعة للحد من عمليات النفي إلى سجون الجزر الإيطالية، إلا أنها لم تفلح في كبح جماح الإيطاليين الذين استمروا في تلك السياسة ولم يتوقفوا طيلة فترة الاحتلال .

يحاول هذا البحث برؤية معاصرة استندت على المادة الوثائقية والدراسات الأكاديمية ، والمصادر المتنوعة العربية منها والأجنبية المترجمة على حد سواء وذات الصلة الوثيقة بالموضوع ، لا سيما مدخلاً لبداية عمليات النفي إلى سجون الجزر الايطالية حتى عام 1918م ، متتبعاً بداياتها التي انطلقت إبان خطاب رئيس الوزراء الايطالي : (جيوفاني جيوليتي) عندما أرسل برقية إلى قائد الحملة في طرابلس الجنرال كانيفيا قائلاً: "أعتقد أنه من الحسن الإضافة إلى برقيتي أنه بالإمكان وضع أي عدد من العرب حتى وإن كان يبلغ عشرات الآلاف في جزر تراميتي ، وفافينيانا ، وأوستيكا وغيرها"[(2)].

إن إلقاء نظرة متأنية في هذه البرقية والتأمل في مجريات الأحداث المتسارعة في فترة زمنية قصيرة ما بين انتهاء معركة الهاني وشارع الشط 1911.10.24م والشروع في التحضير لعمليات النفي مباشرة يومي 1911.10.25.24م وانطلاق عمليات النفي فعلياً يوم 1911.10.26م تجعلنا نحكم على عمليات النفي التي بدأت يوم وصول الإيطاليين إلى ليبيا بأنه أمر قد سبق الإعداد له، ويفهم منه أيضاً خطة النفي لم تكن من نتائج المعارك ، وإنما هي جزء من سياسة حملة الغزو في رسم استراتيجية السياسة الإيطالية تجاه ليبيا ، بحيث إنه مخطط لها ، وهي جزء من المعركة المتممة للنصر النهائي ، الذي كان الإيطاليون يطمحون إلى تحقيقه، الأمر الذي يؤدي إلى استقرار الإيطاليين في ليبيا وضمان أمنهم،

خاصة أن لديهم قناعة بأن الأتراك لا يستطيعون فعل شيء حيال ما يحدث في هذه الإيالة[3].

ويقتضي ذلك تقديم عدة تساؤلات حول المنفيين الليبيين إلى سجون الجزر الإيطالية من أجل الإجابة عليها والتي تطرح نفسها ومنها: ماهي الأسباب وراء انتهاج الإيطاليين سياسة النفي للمواطنين الليبيين ؟ وماهي المراحل والطرق التي استخدمتها الحكومة الإيطالية للقيام بعمليات النفي أثناء الحرب العالمية الأولى؟ وماهي أهم المنافي والسجون التي تم نفي المواطنين الليبيين إليها خلال هذه الفترة ؟ وكم عددهم ؟ وماهي المعاملة التي تعرضوا لها وما ظروف معيشتهم داخل تلك السجون ؟ .....الخ من الأسئلة التي قد نصل إلى جزء من الإجابة عليها في هذه الورقة.

أولاً _ أسباب النفي:

وضعت إيطاليا جملة من الأسباب لعمليات النفي، وباشرت في تنفيذها منذ البدايات الأولى للغزو من أجل ضم ليبيا إلى إيطاليا وإخضاع المجاهدين لسلطة الاحتلال وكانت على النحو التالي:

1. إفراغ البلاد من سكانها الأصليين من أجل ضمها بصورة نهائية إلى إيطاليا وجعلها " **الشاطئ الرابع** " لها وتشجيع المهاجرين الإيطاليين إلى ليبيا في محاولة للتغير الديمغرافي للبلاد[4].
2. هول الصدمة التي فوجئت بها إيطاليا من خلال المعارك التي خاضها الليبيون منذ الوهلة الأولى لعمليات الإنزال، بما جعلها تلجأ إلى أسلوب النفي سواء داخل البلاد المتمثل في تفريغ الأرض من سكانها وزجهم بالمعتقلات والسجون والقتل والتهجير الجماعي، أو عن طريق النفي الجماعي إلى سجون الجزر الايطالية.
3. المعارك ومشاركة المجاهدين فيها ضد قوات الغزو الإيطالي أدى إلى اتباع إجراءات النفي كعقاب لهم جراء ذلك .
4. تقلب الرأي العام العالمي بصفة عامة والرأي العربي والإسلامي بصفة خاصة، الذي أدان بشدة عمليات الإبادة التي قام بها الإيطاليون في مدينة طرابلس[5]، مما أدى إلى استعمال سياسة النفي إلى سجون الجزر الإيطالية.
5. إبعاد المجاهدين من أبناء الشعب الليبي عن ذويهم وأهاليهم وأرضهم وذلك لخلق نوع من الخوف والرعب في نفس كل من يقف في وجه تقدمهم واحتلالهم.

6. جاءت عمليات النفي أيضا لمحاولة الإيطاليين التغطية على أخبار المعارك وخسائرهم الفادحة فيها.
7. مع بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى واشتراك إيطاليا فيها ظهرت الحاجة إلى الأيدي العاملة في المزارع والمصانع الإيطالية.
8. كانت عمليات النفي من ضمن السياسات المنهجة والتي تهدف إيطاليا من ورائها إلى تمزيق النسيج الاجتماعي الليبي والقضاء على حركة الجهاد ضدهم في ليبيا.
9. تخفيف ضغط المقاومة من قبل المجاهدين على القوات الإيطالية.
10. اقتداء إيطاليا بفرنسا وذلك بتجنيد الليبيين قسراً والزج بهم في الصفوف الأمامية في المعارك بأوروبا وأفريقيا وغيرها من الساحات الحربية.
11. الاستفادة منهم واستخدامهم جبراً في المصانع وفي مد سكك الحديد، ومصانع الأسلحة، وكذلك في الأعمال الزراعية والخدمية المختلفة تحت نظام السخرة وتوضح الوثيقة الموجودة بشعبة الوثائق والمخطوطات بطرابلس ملف المنفيين إلى سجون الجزر الايطالية ، والمصنفة تحت رقم "37" دون تاريخ أن الدولة الإيطالية قد قامت بإعداد كشف بالأماكن التي وزعت فيها المجموعات الليبية من السجناء للعمل في المدن الايطالية على النحو التالي[6]:

المجموعات	الموقع	عدد العمال	المجموعات	الموقع	عدد العمال
1	سامبيردارنيا	500	9	سيستوسانجوفاني	200
2	سيستوسا نجوفاني	460	10	بريستا	200
3	بيستتنيسا	240	11	مونتيثيليو	100
4	بنياسكو	388	12	كايوا	200
5	فودرانو	386	13	بيسينسا	200
6	بريستا	500	14	ميلانو	227
7	ليناتي	200	15	دالي	100
8	تورينو	500	16	كاستيلماري دي ستابيا	200

أيضا أكدت مذكرة تم إرسالها إلى الإدارة العامة للشؤون المدنية والأشغال العامة بوزارة المستعمرات وفيها ما يفيد : نظراً لطلب عميد بلدية فافينيانا الملح والعاجل لتشغيل الأيدي العاملة في حصد محصول الشعير الناضج الآن، إن تأجيل عملية حصده قد تعرض المحصول للتلف، فقد أذن لمدير السجن بالسماح بتشغيل العدد اللازم من الذين صدرت ضدهم الأحكام في عملية الحصاد المذكورة[7].

ولهذه الأسباب نرى في سياسة النفي كانت ركناً أساسياً من الخطة الشاملة للغزو، ولذلك جاءت بهذه الوتيرة من السرعة في الزمن والكثرة في العدد وذلك للأسباب التي ذكرناها واستمرت عمليات النفي الجماعي لأبناء ليبيا إلى سجون الغزو الإيطالية طيلة سنوات الاحتلال، أي منذ الشهر الأول من دخولهم إلى ليبيا في أكتوبر 1911م، وحتى عام 1943م إبان الحرب العالمية الثانية.

*** ثانياً : مراحل وطرق النفي :**

يمكننا تحديد مراحل النفي أثناء الاحتلال الايطالي وأن نقسمه إلى حقب تاريخية محددة ومميزة بسمات خاصة، وهي كالتالي:

- **المرحلة الأولى** :"ما بين 1911 - 1914 م" وقد تميزت بالمقاومة المسلحة للوجود الإيطالي ، والتي بدأت بعد أحداث معركة الهاني وشارع الشط ، ومعركة المرقب ، ومعركة جوليانة، والتي أصيب فيها الإيطاليون بخيبة أمل كبيرة، في توقعهم أن الليبيين سيستقبلونهم بالورود والزغاريد، مما دعاهم الى القيام بأعمال انتقامية ضد الأهالي على إثر هزيمتهم.
- **المرحلة الثانية**: " ما بين 1915 – 1922 م"، وقد تميزت هذه المرحلة بالمقاومة المسلحة التي تمثلت أحداثها بعد معركة القرضابية الشهيرة عام 1915.
- **المرحلة الثالثة**: فهي تمتد من عام 1931 بعد إعدام شيخ الشهداء عمر المختار، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا وخروجها من ليبيا[8].

أما طرق النفي فكانت تجري ليلا وبسرية تامة خشية عيون الصحفيين، وقد وصف شاهد عيان إيطالي في طرابلس عام 1912 بأن عمليات النفي كانت عبارة عن: " ترحيلات كبيرة تتم عند الليل من السجناء الليبيين إلى تراميتي وعبر طريق خالية تحت الضوء الخافت المنبعث من بضعة مصابيح ورثت من قبل النظام السابق " الأتراك " تمر القطعان الكئيبة محاطة بأعداد من الجنود والحراس دوي البنادق المزودة بحراب مصوبة إلى ظهور السجناء .... وكانوا يمشون في صفوف متراصة وفي أعمار مختلفة "[9].

ثالثاً . أهم المنافي والسجون خلال الفترة 1911 – 1918 :

إن المنعطف التاريخي الذي شهدته ليبيا في عام 1911 م لم يكن وليد الصدفة، وإنما هو نتيجة اتفاقات وتفاهمات " تغلغل سلمي " ساهمت بقسط كبير في السقوط السريع لمدينة طرابلس 1911/10/5 وجل المدن الساحلية الليبية بيد القوات الإيطالية، إذ لجأت الإدارة الإيطالية إلى ترسيخ دعائمها من وضعها لمخطط سياسة احتلال كامل واستيطاني، الهدف منها تفريغ الأرض من سكانها بما يخدم مصالحها الاستعمارية.

وقد كانت عمليات النفي تنفذ طبقا لأوامر وقرارات السلطات الإيطالية في روما، والتي كانت نتيجتها نفي مجموعات كبيرة من المواطنين الليبيين إلى سجون الجزر الإيطالية. فما هي أهم المنافي والسجون التي تم نفي المواطنين الليبيين إليها وأعدادهم ؟

*** أهم سجون الجزر الإيطالية التي نفي المواطنين الليبيين إليها وأعدادهم من واقع الوثائق الإيطالية[10].**

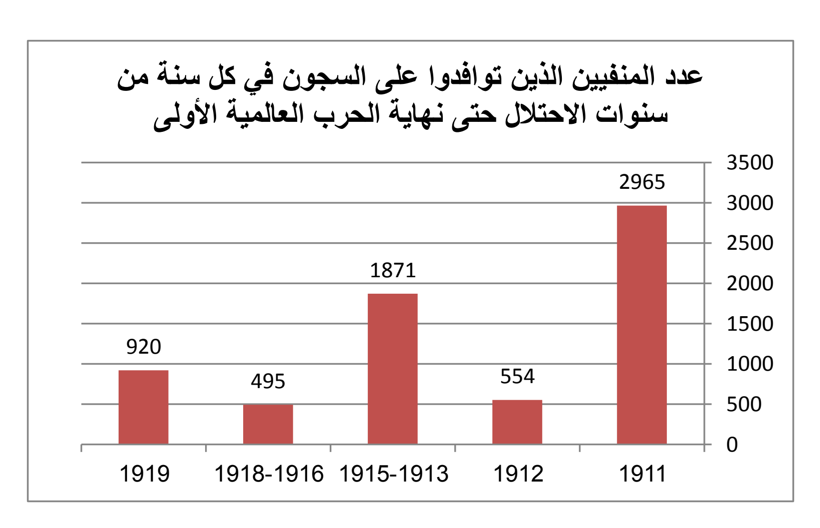
ر.م	اسم السجن	التاريخ	العدد	الاجمالي
1	ترراميتي	1911/10/26م 1911/10/26م	595 772	1367
2	أوستيكا	1911/10/27م 1915/6/14م	920 778	1698
3	فافينيانا	1912/2/10م 1912/3/3م 1913 إلى غاية 1919م	357 77 920	1354
4	بونسا	1915م	99	99
5	غاييطا	1911م	678	678
6	ليباري	1915/5/1م	309	309
7	لمبيدوزا	1915/5/1م	249	249
8	سنتماريتما	1914/4/18م إلى غاية 1918/12/13	218	218
9	بانتيليريا	1915/5/1م	181	181
10	سيراكوزا	من تاريخ 1913/3/6م إلى غاية 1916/7/6م	168	168
11	ايطاليا	من 1914/11/15م إلى غاية 1918/11/6م	127	127

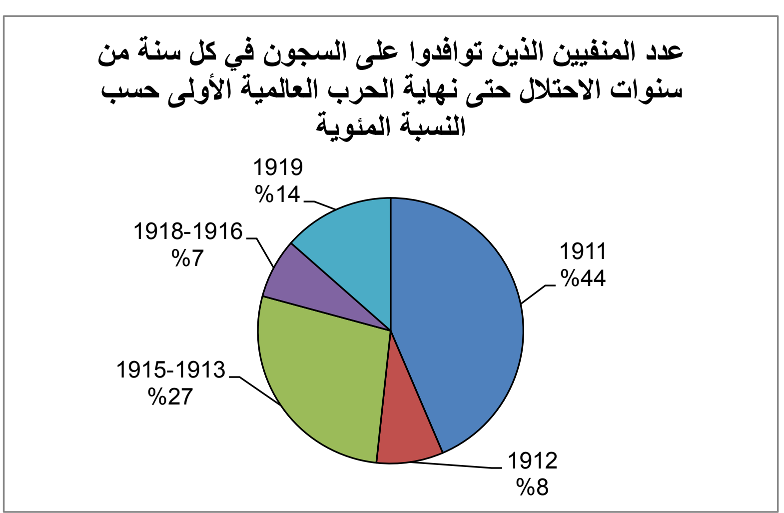
12	الاسيا	من تاريخ 1917/5/8م إلى غاية 1918/3/6م	129	129
13	فنيتوتيتي	1915/5/1م	68	68
14	تشي مينو	من تاريخ 12\1\ 1917 إلى غاية 1918\3\26	65	65
15	كالابربري	من تاريخ 1915\11\8 إلى غاية 1917\11\6	24	24
16	فولبس	من تاريخ 1916\10\22 إلى غاية1917\4\5	22	22
17	غورغونا	من تاريخ 1913\11\23 إلى غاية 1915\7\6	18	18
18	فكاري	من تاريخ 1917\1\26 إلى غاية 1917\10\18	12	12
1	أرقوزا	من تاريخ 1916\12\17 إلى غاية 1917\7\4	7	7
20	لوشانو	1916\1\18	5	5
21	سيشيليا	1917\1\17	4	4
22	ساليرنو	1917\3\30	2	2
23	فرنيسيا	1915\7\18	1	1

إجمالي أعداد المنفيين حسب القوائم والأعداد التي حصلت علها من واقع الوثائق الإيطالية خلال الفترة من عام 1911 – 1918م أي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى قد وصل إلى 6805[(11)] منفيين، موزعين على أكثر من ثلاثة وعشرين سجنا بالجزر الإيطالية ، علما بأن هناك العديد من الوثائق التي تضم قوائم أخرى للمنفيين الليبيين، والتي لم نحصل علها، وهي تضم أسماء أعداد أخرى من المنفيين الذين أخذت السلطات الإيطالية أوامر نفيهم إلى سجون الجزر الإيطالية. وهذا إحصاء لجدول رقم "2" متبوع بمنحنى بياني "الشكل رقم "3" يبينان عدد المنفيين الذين توافدوا على السجون في كل سنة من سنوات الاحتلال حتى نهاية الحرب العالمية الأولى :

السنة	عدد المنفيين	النسبة المئوية
1911	2965	43.6
1912	554	8.14

1915-1913	1871	27.5
1918-1916	495	7.27
1919	920	13.5





من خلال الرسم البياني يمكننا أن نميز بين فترتين متباينتين:

أ _ ارتفاع عدد المنفيين:

تمتد هذه الفترة من 1911 إلى غاية 1916م وخلالها تم نفي أعداد هائلة من المواطنين، هذه الزيادة ذات صلة وطيدة بتوسيع دائرة أحداث حركة الجهاد والمقاومة وما ترتب عنها من حملات اعتقال واسعة، أما نقطة الأوج التي شهدتها عمليات النفي في سنة 1911م، فهي تعبير عن القمع الاستعماري الذي استهدف إنهاء حركة الجهاد والمقاومة إثر المعارك الأولى مثل الهاني وشارع الشط وسيدي المصري، ومعركة المرقب، ومعركة جوليانة ومعركة القرضابية عام 1915م ضد الاستعمار الإيطالي.

ب _ فترة انخفاض عدد المساجين:

في عام 1916م انخفض عدد المنفيين إلى سجون الجزر الإيطالية بشكل جد ملحوظ، فهل كان ذلك نتيجة تساهل الجانب الإيطالي في هذه الفترة التي تميزت بالفتور بعض الشيء في شدة المعارك ضد الإيطاليين، وبدء المفاوضات مع المجاهدين ؟ أم كان ذلك نتيجة عوامل أخرى ؟.

هذه النظرية لا نلبث أن نستبعدها بالنظر إلى البعد الاستعماري لمخطط الساسة الايطاليين الذين كانوا يسعون بكل الوسائل إلى القضاء على حركة المقاومة والجهاد لا سيما في تلك المرحلة، فإذا كان عدد المنفيين قد تناقص ولأن الليبيين كانوا يلقون حتفهم في مناطق أخرى لا سيما المناطق الجنوبية والشرقية من ليبيا، من جهة أخرى لجأت قوات الاحتلال إلى اتباع سياسات أخرى مثل: المحاكم الفورية وأحكام الإعدام الفوري لمن يلقى عليهم القبض من المجاهدين مع ما ساهم أكثر في تناقص عدد المنفيين خلال هذه السنة وهو تغيير في استراتيجية السياسة المتبعة من قبل الساسة الإيطاليين ومشاركتهم في أتون الحرب العالمية الأولى لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: ماهي المعاملة التي تعرضوا لها ؟ وما نوع ظروف معيشتهم داخل تلك السجون ؟

تؤكد صحيفة أفانتي الإيطالية بتاريخ 12 يناير 1912 أن المنفيين الليبيين عوملوا داخل السجون الإيطالية مثل الحيوانات ، كلهم تقريباً حفاة الأقدام وبملابس وسخة وقدرة ويقومون بأعمال جلب المياه على ظهورهم ويوزعونها على منازل البلدة[12].

وتبين الوثيقة رقم: (25) من الوثائق الإيطالية عن الكيفية التي تعاملت بها السلطات الإيطالية مع المنفيين الليبيين بالسجون الإيطالية أثناء استقبالهم وأخد البيانات منهم قبل إدخالهم إلى السجن، وقد جاءت هذه التعليمات على النحو التالي:

- قبل القيام بأية عملية من عمليات التحري عن العلامات الفارقة يجب غسل اليدين بالصابون جيداً ولبضع دقائق.
- يجب أن يقتصر لمس الشخص الذي يجرى البحث عن العلامات الفارقة فيه لأقصى مدة ممكنة وفي حدود الضروري جداً.
- يجب تجنب لمس عيني الشخص.
- بعد عملية البحث عن العلامات الفارقة يجب غسل اليدين جيداً ومضاعفة مدة غسلهما عن المرة الأولى ويفضل أن تتم عملية الغسل الأخيرة تحت الماء الجاري.
- خلال القيام بالعمليات المبينة في الفقرات أعلاه يجب الامتناع كلية عن لمس العينين وأقسام الوجه الأخرى، وإذا ما حتمت الحاجة إلى التمحص أو لمس أي جزء من أجزاء الوجه فإنه يجب غسل اليدين على النحو الذي سبق شرحه.
- يجب الامتناع عن التدخين وعن الأكل أثناء تنفيذ العمليات المبينة فيما سبق .
- قبل البدء في تناول الطعام يجب غسل اليدين كما ورد شرحه.
- يجب على الشرطي ارتداء المعطف الأبيض لدى قيامه بعملية البحث عن العلامات الفارقة.
- يجب غسل المعاطف بصورة مستمرة وفي فترات متقاربة جداً.
- يجب الحرص على نظافة أجهزة تحديد العلامات الفارقة.
- يجب العناية بنظافة الأماكن التي تتم فيها عملية البحث عن هذه العلامات وتحديدها[(13)] .

تبين لنا هذه الوثيقة مدى احتقار وامتهان الإيطاليين للمنفيين الليبيين، ومعاملتهم لهم وكأنهم حيوانات جرباء تصيب كل من يقترب منها أو يلمسها بالعدوى ، كل ذلك يهدف إلى تحطيم معنوياتهم وامتهانهم ، ووضعهم في ظروف غير إنسانية لا لشيء إلا أنهم حاربوا الإيطاليين دفاعاً عن الأرض والعرض والكرامة.

كان من سوء معاملة المنفيين في سجن: (أوستيكا) هناك وثيقة أخرى أكثر تفصيلاً نشرتها جريدة "اورا" في عددها : (314) بتاريخ 1911.11.10م وهي عبارة عن عريضة تقدم بها سكان الجزيرة إلى نائبهم في البرلمان يصفون فيها سوء أحوال الجزيرة بسبب حشر المنفيين

في أماكن ضيقة ومخازن خالية من أبسط الضروريات الصحية وقد وصفوها بأنها مثل السردين في البرميل ونقتطف منها: "ليس من الإنسانية في شيء وليس مما يرتضيه الضمير الحي أو ما يتفق وأبسط المبادئ الصحية حشر ألف شخص جدد وهم في حالة رثة ومصابون بأمراض سارية وعزلهم في مكان لا يتسع إلى ثلث هذا العدد من الأشخاص"[14].

إن أقسى الذكريات التي يحتفظ بها المنفيون في سجون الجزر الإيطالية هي تلك الأوضاع المأساوية التي يعيشونها فيها .

فهذا أحد المنفيين الذين عاشوا الحدث المنفي : سليمان خزام القلعة يروي قصة معاناته بقوله: "إن الإيطاليين قد أنزلونا في البحر في جزيرة: (أوستيكا) وبدأنا نعمل معهم هناك في ظروف سيئة للغاية وكنا ننام على الأرض، وقد توفى منا خلال الأربعين يوماً الأولى مائة وخمسون شخصاً"[15].

ويحدثنا المنفي : عياد بركة يوسف عن الإقامة والمعاملة في سجون الجزر الإيطالية بقوله: "لقد تم وضعنا في إسطبل للحيوانات وأقمنا فيه مدة سنة كاملة، وقد ضربنا بالسياط وقد تم تقسيمنا إلى مجموعات وكل مجموعة تحتوي على خمسة وعشرين شخصاً وقد عين لكل مائة من الليبيين رئيس إيطالي"[16] .

ومن المؤكد أن المعاناة التي تعرض لها المنفيون الليبيون داخل تلك العنابر والإسطبلات قد أودت بحياة الكثير منهم نتيجة انتشار الأوبئة والأمراض فيما بينهم في تلك الزنزانات الضيقة والغير صحية .

وكذلك تبين الوثيقة رقم : (27) بخصوص السجان: (كاطلاتو امبرتو) الذي كان يرهب المنفيين بسجن: (بونسا) ويهددهم مما اضطرهم إلى التقدم بشكوى ضده بتاريخ: 25 يونيو 1914م حيث ذكروا فيها أن مجموعة من الإساءات القاسية التي تحملوها من قبل كاطالانو لدرجة أنه لم يتورع عن سب الجلالة أمامهم"[17].

وكان المنفيون في سجون الجزر الايطالية - دون شك - طيلة فترة نفيهم يواجهون حياة أشد إيلاماً، إذ كانوا يعيشون الغربة والحرمان والقهر والمعاناة وقد بينت العديد من الوثائق مدى قسوة ووحشية الأساليب الاستعمارية التي مارسها الإيطاليون ضد المنفيين، كل ذلك يهدف إلى تحطيم معنوياتهم ووضعهم في ظروف تفوق قسوتها احتمال البشر من حيث المعاملة والأكل والإقامة، لا لشيء إلا لأن السلطات الإيطالية أرادت لهم ذلك سعياً وراء هدفها المنشود الذي تسعى إليه والمتمثل في إفراغ البلاد من سكانها عن طريق القتل

والتهجير والاعتقال والنفي، الأمر الذي يتيح لهم الفرصة في استقدام المواطنين الايطاليين وتشجعهم للهجرة إلى ليبيا ومنحهم الأراضي والقروض لتظل ليبيا أرضاً إيطالية.

ونكتفي بهذه الأمثلة التي أوردناها لتوضيح البعد الذي اتخذته سياسة النفي التي قام بها الإيطاليون ضد أبناء الشعب الليبي لاسيما فترة الدراسة من العام 1911 وحتى 1918م.

الخاتمة

لا يزال البحث عن حقائق تاريخ ليبيا فترة الاستعمار الإيطالي في بداية طريقه، ومن أجل بناء هذا التاريخ لا بد من الرجوع إلى الوثائق الإرشيفية الموجودة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ومراكز البحوث الإيطالية، ويعد هذا البحث محاولة لتناول جانب من جوانب تاريخ ليبيا اعتماداً على إرشيف المنفيين المكون أساساً من مجموعات كبيرة من الوثائق الإيطالية المترجمة والمنشورة عن مركز المحفوظات التاريخية بطرابلس.

يعد موضوع النفي الذي قامت به سلطات روما ضد المواطنين الليبيين قضاء من قضاءات ممارسة العنف، فالنفي أداة جريمة، نلمس ذلك من خلال الشبكة الهائلة من المنافي الإيطالية التي تم فيها نفي أبناء الشعب الليبي لا لشيء إلا لأنهم دافعوا عن أرضهم وأعراضهم وقاوموا الاستعمار والتي لا تزال أسماؤها منبعاً للألم والرعب والخوف لأعداد كبيرة من المجاهدين وأبنائهم وأحفادهم.

لقد ارتأينا بعد دراستنا لموضوع سياسة النفي الإيطالية تجاه الليبيين خلال الحرب العالمية الأولى بمجموعة من الاستنتاجات من بينها:

1. نجد أن فتر ة الاحتلال الإيطالي لليبيا امتازت بمجموعة من السياسات والقوانين التعسفية، لعل من أبرزها النفي.
2. أن مجزرة المنشية 23-24-25 أكتوبر 1911م محطة حاسمة في تاريخ الاحتلال الايطالي، وتعد نقطة رئيسية ممهدة للتحضير لعمليات النفي إلى سجون الجزر الإيطالية.
3. أن اندلاع المعارك والمقاومة ضد الاستعمار الإيطالي منذ البدايات الأولى للاحتلال كان بمثابة الصدمة على السلطات الإيطالية ، والعكس صحيح لدى أبناء الشعب الليبي.
4. أن إيطاليا استخدمت جميع السياسات للقضاء على حركة الجهاد والمقاومة، حيث نجدها تفننت في تنويع هذه السياسات لعل أبرزها عمليات النفي إلى سجون الجزر الايطالية.

5. أن إيطاليا اعتمدت على سياسة النفي ؛ لأضعاف وإنهاك حركة المقاومة؛ لأنها كانت ترى أن المجاهدين من أبناء الشعب الليبي سيصيبهم الخوف والدعر من جراء عمليات النفي.
6. أن الشعب الليبي بمختلف شرائحه، عانى من تأثيرات سياسة النفي إلى سجون الجزر الإيطالية ، إلا أن ذلك لم يحد من عزيمتهم ولم يجعلهم يتخلون عن الجهاد والاستمرار في قتال الإيطاليين.
7. أن إيطاليا باستخدامها سياسة النفي ضد الليبيين لم تفرق بين شرائح الشعب من حيث الجنس والعمر بل شملت الجميع تحت آلتها الإجرامية.
8. أن سياسة النفي التي استخدمتها السلطات الإيطالية لم تحقق هدفها الرامي إلى الحد من عمليات المقاومة وخوض المعارك ، بل زادت واستمرت في كل شبر من الأراضي الليبية.
9. ازدياد استخدام سياسة النفي لاسيما بعد هزيمتها في المعارك الكبرى مثل : الهاني ، وشارع الشط 1911م، ومعركة القرضابية 1915م.

الهوامش:

1. سورة الحج ، الآية : 4 .
2. محمد عبد السلام الجفائري وآخرون ، المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الإيطالية ، وثيقة رقم :"1" . منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس 1991 ، ص32 وهي عبارة عن برقية مرسلة من رئيس الوزراء الإيطالي جوفاني جوليتي إلى الجنرال كانيفيا بطرابلس ، بتاريخ 1911.10.24 م بشأن إمكانية ترتيب أماكن لأي عدد من الليبيين في جزر تراميني ، فافينيانا ، أوستيكا ، فيتوتيني ، وغيرها حتى ولو كان عددهم عشرات الآلاف ، وقد جاءت هذه البرقية المستعجلة عن طريق الشركة الشرقية المحدودة للمواصلات البرقية-محطة طرابلس- رقم 106 واردة من روما، وقد جاءت كردة فعل مباشرة لظروف المعارك الأولى ومواقف المقاومة التي أبداها المجاهدون الليبيون ضد القوات الإيطالية الغازية في جميع المدن التي تمت فيها عمليات الإنزال والاحتلال.
3. نصر الدين البشير العربي ، المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الإيطالية ، سجن تراميتي أنموذجاً، مجلة فكر وإبداع ، مكتبة بورصة للكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، أغسطس 2013 ، ص513-514.
4. تؤكد وثيقة إيطالية مؤرخة بتاريخ : 1912.11.11م صحة ذلك والتي تذكر: ((وليكن معلوما لدى كل من لم يخضع حالاً للدولة الإيطالية أنه يعتبر عاصياً على نظمها تصادر أملاكه وأمواله ويحكم عليه بالإعدام والقتل)) وللمزيد انظر: ملف الأملاك المصادرة ، الوثيقة رقم "19" قسم الوثائق، مكتبة

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، الوثيقة تتألف من ورقتين بعنوان : "إخطار من جانب ولاية طرابلس الغرب الجليلة" الورقة الثانية .

5. نذكر هنا عمليات الإبادة التي قامت بها القوات الإيطالية بمدينة طرابلس وبالتحديد في منطقة المنشية يومي الرابع والعشرين والخامس والعشرين من أكتوبر 1911م ، حيث قامت بقتل ما يقارب من أربعة الآف مواطن من مختلف الأعمار ، وقبضت على عدد آخر وزجت بهم في المعتقلات تمهيداً لنفيهم إلى سجون الجزر الإيطالية بعد أن ضاقت بهم السجون ، للمزيد انظر : خلفية محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1983م ، ص3 .
6. وثيقة رقم "37" موجودة بملف المنفيين ، بشعبة الوثائق والمخطوطات ، د.ت ، بها مواقع التي تم فيها استخدام المساجين الليبيين في المدن الإيطالية وأعدادهم .
7. محمد عبد السلام الجفائري وآخرون ، وثيقة رقم "45" مصدر سابق ، ص4 ، وهي عبارة عن مذكرة من عميد بلدية فافينيانا يلح فيها على ضرورة استخدام عدد من المنفيين الليبيين لحصاد محصول الشعير خوفاً من تلفه رقم الوثيقة 5.7.104005 مرسلة بتاريخ 7 يونيو 1918م دون توقيع ، ولدينا مجموعة من الوثائق التي وجدناها في الإرشيف السياسي الإيطالي المحفوظة بشعبة الوثائق والمخطوطات التاريخية بطرابلس والتي نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر : وثيقة رقم "38" بتاريخ 1916.1.13م الوثيقة رقم "88" بتاريخ 1918.6.7م ، وثيقة رقم "11" دون تاريخ ، الوثيقة رقم "112" دون تاريخ .
8. نصر الدين البشير العربي ، عمليات النفي وأثرها على حركة الجهاد الليبي 1911 – 1943 دراسة تاريخية ، منشورات جامعة المرقب ، 2016م ، ص73 .
9. رومانو رينيرو ، الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية ، الليبيون المرحلون إلى إيطاليا ، مجلة البحوث التاريخية ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد الثاني ، يونيو 1985م ، ص101-102 .
10. عبد السلام الجفائري وآخرون ، مصدر سابق ص253-572 ، وكذلك الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة ، ترجمة شمس الدين عرابي ، وخالد زكي التابت ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1991 ، ص35 ، وكذلك الوثائق الإيطالية المجموعة الخامسة عشر المنفيون الليبيون القرضابية 1915-1918 ، ترجمة خالد زكي ثابت ، إعداد علي عمر الهازل ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس 1992م وثيقة رقم "89" ، ص89 ، وكذلك عبد الله على إبراهيم ، أوضاع المنفيين في بونسا من خلال الوثائق الإيطالية ، الندوة الثالثة ، 2002.10.31.30م ، النفي إلى جزيرة بونسا ، ص90 ، وكذلك جان فرنسيسكو لورتما ، مستعمرة غاييطا ، المنفيون إلى إيطاليا خلال فترة الاستعمار الإيطالي ، الندوة الثالثة ، ص239 .
11. أود أن أشير هنا إلى أن هذه الأعداد من المنفيين لم يتم تسجيلهم أو منحهم مستندات تثبت هويتهم ؛ لأن عمليات التسجيل كانت تتم بعد وصولهم إلى سجون الجزر الإيطالية ، فهناك الكثير ممن توفى على

متن السفن الإيطالية في الطريق إلى إيطاليا ، وكان يتم رمي جثتهم في البحر ، وبالتالي= =يصعب التكهن بأعدادهم وأعمارهم وأجناسهم ، وأن المعلومات المتوفرة حتى الآن غير كاملة ، وربما تكون أكثر هذه الأعداد الواردة في الوثائق الإيطالية .

12. ماركو موزاتي ، قضية المنفيين الليبين في الصحافة الإيطالية ، الندوة الثالثة 2002.10.31.30م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ص189.
13. عبد السلام الجفائري وآخرون، مصدر سابق ، وثيقة رقم: 25 وهي عبارة عن تعليمات وقواعد عامة أصدرتها السلطات الإيطالية بشأن معاملة المنفيين الليبيين بالسجون الإيطالية ، ص134-136.
14. عبدالسلام الجفائري وآخرون ، مصدر سابق، وثيقة رقم "7"، عريضة مقدمة من سكان جزيرة أوستيكا إلى نائبهم في البرلمان بتاريخ : 1911.11.10م ، ص51-54.
15. علي الزواوي وآخرون ، موسوعة روايات الجهاد ، سلسلة الروايات الشفوية رقم "7" منطقة البحث رقم "2"، رقم الشريط : 2/20 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1991م ، ص15.
16. علي الزواوي وآخرون ، موسوعة روايات الجهاد ، مصدر سابق ، مقابلة أجراها الباحث: خليفة محمد الدويبي، رجب أنصير ، ص64.
17. عبد السلام الجفائري وآخرون ، مصدر سابق ، وثيقة رقم 27 ، ص148.